اللواء ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٦

مقالي الـ ٥٠٠٠!

كتبت منذ أيام، مقالي الـ ٥٠٠٠ بعزيمة المؤمن بسمو رسالته ونبل عقيدته وقدسية واجبه، فالعمل الأدبي، يحتاج إلى جهد كبير ودأب وافر وايمان وثيق بنفعه وبتأثيره القوي في ترقية الشعوب، وخلق الحضارات، وبناء صروح العزة والكرامة.

منذ سني الثامنة عشرة واعتبره، من خلال مقال شبه يومي لي، أننا نستطيع ان نقيس نهضة الأمة، بمقياس ادبها المعيش، فالامة الحيّة تزخر بالادب الحي، وتزهو بالفن الرفيع... وعلى عكس ذلك، ان الأمة الوكلة الخاملة، تهمل الآداب وتعرض عن وسائل الثقافة وعوامل التجديد والابتكار.

الأدب الراقي عبر المقالة اليومية أو الخاطرة، وإلى جانب المطولات التي لها ضرورتها، مهماز المدنية، ومشعل الإبداع. فاليونان والرومان والفرس، في أوج عزتهم وذروه سيادتهم، نعموا بثروة ثقافية عظيمة وحين فقدوا هذه الثروة، تضعضعت مكانتهم الاجتماعية، وما لبث صرح سطوتهم، ان تداعى وأصبح ركاماً فوق ركام. ليس أسوأ من الجهل الفاعل وليس أفضل من العلم الفاعل والكلام يتبخر والكلمة تبقى وتفعل ولو بعد حين على ان لا يبقى الكاتب في برجه العاجي أو يلهث وراء تيّار سياسي ضيق جارف.

الكاتب لا يتقاعد، لذا، لن اتقاعد باذنه تعالى والصحافة الأدبية وسيلة مجدية في انارة الأفكار وتفتيح العيون على آفاق الحق والمعرفة وتوجيه الجماهير إلى وجهة الخير والتعاون المنبثق من صميم الأخوة الإنسانية، والمنبعث من روح المروءة الوطنية.

أنظار ولاة الأمر متجهة اليوم إلى السياسة، اما العاملون في مجال المقالات الأدبية فيعملون بصمت واباء بعيداً من الاعتبارات الضيقة. ولكنهم على ندرتهم نصيبهم الاعراض ويعيشون على هامش الوجود كاليتيم المنبوذ.

ما زلت اصبر كثيراً على هذا الوضع الشاذ المرهق واسير قدماً في طريق العمل المنتج دون ان يفت في عضدي أو ينال من عزيمتي، ما يبدد من إعراض المسؤولين وتجاهلهم الأدب وارتابه، في حين ان عدداً من الصحف ينفخ في بوق الدعارة الجوفاء والمفاخرة باساليب الطائفية والعشائرية العمياء. ألا فليتق ولاة الأمر عموماً الله الذي انبثقت انواره من مشارقنا إلى اقاصي الارض!

د. جهاد نعمان